فحققن ان يكن عوامل عمل الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد عمرا
وبكرخالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذي هو عاملهما
والسماء وما بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها جعلت ما مصدرية
في قوله وما بناها وما طحاها وما سواها وليس بالوجه لقوله فالهمها
وما يؤدي اليه من فساد النظم والوجه ان تكون موصولة وانما اوثرت
على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذي
بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذي سواها وفي كلامهم سبحان ما سخرن
لنا فان قلت لم نكرت النفس قلت فيه وجهان احدهما
ان يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس ادم كانه قال وواحدة
من النفوس والثاني ان يراد كل نفس وتنكر للتكثير على الطريقة المذكورة
في قوله علمت نفس فالهمها فجورها وتقواها ومعنى الهام الفجور والتقوى
اقرارها واعقالها وان احدهما حسن والاخر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء
منهما بدليل قوله قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها فجعله فاعلا للتزكية
والتدسية ومتوليها والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية النقص
والاخفاء بالفجور واصل دسى دسس كما قيل في تقضض تقضى وسئل
ابن عباس عنه فقال اتقراء قد افلح من تزكى وقد خاب من حمل ظلما واما قول
من زعم ان الضمير في زكى ودسى لله تعالى وان تانيث الراجع الى
من لانه في معنى النفس فمن تعكيس القدرية الذين يوردون على الله
قدرا وهو بريء منه ومتعال عنه علوا كبيرا ويحيدون ليا بهم في تحمل
فاحشة ينسبونها اليه فان قلت فاين جواب القسم قلت
هو محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اي على اهل مكة لتكذيبهم رسول
الله كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا صالحا واما قد افلح من زكاها فكلام تابع
لقوله فالهمها فجورها وتقواها على سبيل الاستطراد وليس من جواب
القسم في شيء كذبت ثمود بطغواها الباء في بطغواها بمثلها في كتبت بالقلم
والطغوى من الطغيان فعلوا بين الاسم والصفة في فعلى من بنات
الياء بان قلبوا الياء واوا في الاسم وتركوا القلب في الصفة فقالوا امراة
خزيا وصديا بمعنى فعلت التكذيب بطغيانها كما تقول ظلمني بحرانته
على الله وقيل كذبت بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله
فاهلكوا بالطاغية وقرا الحسن بطغوها بضم الطاء كالحسنى والرجعى
في المصادر اذ انبعث اشقاها اذا نبعث متصوب بكذبت او بالطغوى
واشقاها قدار بن سالف ويجوز ان يكونوا جماعة والتوحيد لنشويك
في فعل التفضيل اذا اضفته بين الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وكان
يجوز ان يقال اشقوها كما تقول افاضلهم فقال لهم رسول الله ناقة
الله وسقياها والضمير في لهم يجوز ان يكون لاشقين والتفضيل
في الشقاوة لان من تولى العقر وباشره كانت شقاوته اظهر وابلغ وناقة
الله نصب على التحذير كقوله الاسد الاسد والصبي الصبي باضمار ذروا
واحذروا عقرها وسقياها فلا تزعوها عنها ولا تستاثروا عليها
فكذبوه فيما حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم
عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مذمومة
اذا البسها الشحم بذنبهم بسبب ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب
فعلى كل مذنب ان يعتبر ويحذر فسواها الضمير للدمدمة اي فسوى

Copyright Digitized by Google

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)